وعلق بها قناديل الذهب والستور الحرير الخضر يعمل في الدنيا مثلها و
منع أهل اليمن من الحج إلى الكعبة وأمرهم بالحج إلى القبة وكانوا يحملون
إليها من الأموال في كل سنة ما لا يحصى ويطوفون بها ومن لم يحمل شيئا
قتله وأقام فيها الفسوق والفجور وذبح الأطفال وسبي النساء وسفك
الدماء وكاتب أهل اليمن السلطان صلاح الدين يوسف فبعث إليه أخاه
شمس الدولة ففتح اليمن وقتل الخارجي وكان اسمه عبد النبي المهدي
وهدم القبة وأخذ ما فيها من الأموال والجواهر فكان جملة ما أخذه ستما
ئة حمل ونبش القبر وأخرج عظام الخارجي وأحرقها **حكى**
الشيخ عماد الدين في تاريخه البداية والنهاية أن السلطان صلاح الد
ين أيوب لما استوعب حواصل القصر بعد وفاة العاضد وانقراض
دولة الفواطم وجد بالحواصل الأمتعة والآلات والملابس وثيابا فاخرة
وشيئا باهرا وأمرا هائلا من جملة ذلك الطبل الذي إذا ضرب عليه أحد حصل
له ريح في جوفه يخرج ريح من دبره وينصرف ما يجده من القولنج فاتفق أن
بعض الأكراد أخذه في يده ولم يدر ما شأنه فلما ضرب عليه حبق فألقاه
من يده فانكسر وبطل أمره وتوفي السلطان صلاح الدين في سابع صفر
سنة تسع وثمانين وخمسمائة فكانت مدة ملكه اثنين وعشرين سنة
وشهرين

ثم قول الملك العزيز عماد الدين

أبو الفتح عثمان فتصرف في المملكة خمس سنين وعشرة أيام وتوفي
في المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة ودفن بداره بالقاهرة ثم نقل إلى

تربة الإمام الشافعي قبل بناء القبة **ومما يحكى** أن الملك العزيز
كان يميل إلى القاضي الفاضل في حياة أبيه فاتفق أن العزيز هوي قينة
شغلته عن مصالحه فبلغ ذلك والده فأمره بتركها ومنعها منه فشق
ذلك عليه فلما كان ذلك بينهما أرسلت له مع بعض الخدام كرة عنبر
مختومة فكسرها فوجد فيها زر ذهب فلم يفهم المقصود فأطلع
القاضي الفاضل على ذلك فأنشد يقول

أهدت لك العنبر في ضمنه ... زر من التبر خفي اللحام
فالزر والعنبر تفسيره ... زر هكذا مختفيا في الظلام

وفي زمن العزيز قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الدين
ابن شاذي ملك اليمن وقد أجزل صلته عند ما وفد عليه فلما قدم إلى
مصر بما قدم من المتجر طالبوه بالزكاة فقال

ما كلما يتسمى بالعز منزلها ... أهلا ولا كل برق سحبه غدقه
بين العزيزين بون في فعالهما ... هذا يؤثر وهذا يأخذ الصدقه

ثم قول الملك الأفضل نور الدين

علي بن السلطان صلاح الدين يوسف وكان متاه بإحسان العبودة فاضلا
عاقبه على ذنب بكتب الخط الحسن وله المناقب الجميلة وهو أكبر إخوته
ما صفا له الدهر ولا هنأه بالمملكة ثم تعصب عليه عمه العادل أبو
بكر وأخوه عثمان فأخرجاه من دمشق وفي ذلك كتب إلى الناصر ببغداد

مولاي إن أبا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وهو الذي كان قد ولاه والده ... عليهما واستقام الأمر حين ولي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1